# المعادن في البلاد المصرية[1]

ايها السادة :

ان ما احدثكم عنهُ الليلة سيخرج بي وبكم عن هذا الوادي الزاهر وادي النيل الذي نشأنا في صميم خضرتهِ الى ارجاء واسعة من مصرنا العزيزة قلما شخصت ابصارنا اليها أو درجت اقدامنا في مسالكها المترامية : تلك هي الصحراء التي تبسط قميصها الاصفر الرائع على كل بقعة في مصر عدا ما اكتسى الحلة الخضراء والتي لا يخرج عن مألوف تناسقها الاَّ سلاسل الجبال الواقية في جوفها او في منتهاها . تلك هي الصحراء المجدبة في ظاهرها بينما ان في اعماقها المنابع والمناجم وفي طياتها الوقود والمعادن التي تحتاجها المصانع ويتغرب في طلبها المدققون والتجار وارباب الاعمال . تلك هي صحراؤنا التي يجب ان تكون محل اهتمامنا كما كانت محل اهتمام اسلافنا الاقدمين الذين اجتابوها طولاً وعرضاً واستخرجوا من جوفها السبائك وكريم الاحجار . والتي طالما كانت المعقل الطبيعي لهذا الوادي العتيق كما انها المتنزه الصالح لمن شاء منا — وعلى الاخص من شبابنا — ترويض جسمهِ وتقويتهُ على حمل متاعب الحياة

فايني أيها السادة ان احدثكم عن ثروة مصر المعدنية واخصها ما كان منها في منطقة البحر الاحمر . وحسبي في تعرضي لهذا الموضوع ان اجمع بعض شتاتهِ وان اكتفي عن الافاضة في دقائقهِ باهم ما تصح الاشارة اليهِ في شأنهِ . فالساعة التي اقضيها معكم بكافية ولا الموضوع مما تستطاع الاحاطة بهِ في حديث واحد مهما اطلت عليكم فيهِ

أتعرفون اقدم خريطة دونها التاريخ ؟ هي خريطة مناجم الذهب المصرية المنقوشة على ورقة البردي الشهيرة المحفوظة في متحف « تورينو » يدل ذلك وغيره مما سجلهُ الاقدمون على بالغ عنايتهم باستخراج المعادن واستثمارها . فقد حدثنا التاريخ بان عائلات ملكية مصرية عديدة شملت بعنايتها أعمال البحث عن

---

[1] محاضرة لحضرة صاحب المعالي اسماعيل صدقي باشا وزير المالية القاها في الجمعية الجغرافية في ٤ مايو ١٩٢٣

المناجم واستثمارها فازهرت في عهدها المناجم المصرية على مدى آلاف من السنين واعقبتها في ذلك البطالسة والرومان ثم العرب خلال ثلاثة عشر قرناً بعد المسيح . وللرومان آثار لا تزال باقية بالقرب من المناجم حتى الآن

ولئن تكن قد تلت ذلك فترة طويلة اهمل فيها التعدين فاجدبت مواردهُ الاَّ انهُ ما كاد المغفور لهُ محمد علي يبسط سلطانه على مصر ويشرع في تجديد شبابها حتى استوثقت العناية بالمناجم وما زالت بين ايدينا الابحاث القيمة التي قام بها كايلو (Cailland) وروسجر (Russeger) وده بلفون (L. de Bellefonds) في سنة ١٨٣٠ وفيخاري (Figari) ومتشل ستوارت (Mitchell Stewart) في سنة ١٨٨٦ وفلوير (Floyer) في سنة ١٨٨٨ على ان ابحاث هؤلاء العلماء وقفت عند حد المبادىء والتزمت جانب النظريات فلم تتعدَّ ذلك الى نتائج واقعية — ولم تكن أية نتيجة عملية قد تحققت في مفتتح القرن الحاضر

اما العشرون عاماً الاخيرة فما كان احفلها في تاريخنا المعدني الحديث سواء من وجهة الابحاث او من وجهة النتائج العملية ذلك لان في خلالها قد تم استكشاف واستثمار عدد من منابع البترول كاد محصولها يكفي البلاد حاجتها في الوقت الحاضر من بعض الوجوه كما قد اكتشفت مناجم غنية ببعض المعادن كالمنجانيز والفوسفات ومناجم اخرى غير غزيرة المادة كمناجم الذهب والرصاص والزنك والالومينيا والمانيزيا والزبرجد

ولما كان معظم هذه المنابع والمناجم واقعاً في جوار البحر الاحمر اي على مقربة شاطئيهِ سواء الافريقي منهما او الاسيوي فقد قصدت اليهِ كما تعلمون لارى رأي العين وادرك ما يجري في تلك الانحاء سواء كان من عمل الشركات المختلفة او من عمل الحكومة

ولقد اعددت هذه الخريطة كي استعين بها على بيان المواقع كما اني سأقرب الامور التي شاهدتها الى اذهانكم بالصور الشمسية التي سأعرضها على حضراتكم

ولا بد لي قبل البدء في بيان رحلتي ان آتي على طرف مما يتعلق بالشركات او الافراد الذين يعملون في مناجم البحر الاحمر بناء على ما نالوا من حقوق الالتزام فالقاعدة المتبعة ان تطلب الشركة او الفرد رخصة باجراء البحث والتنقيب عن المعدن الذي يرمي الى استثماره ويغلب ان تشمل هذه الرخصة مساحة واسعة

خريطة مبين عليها زيارة حضرة صاحب المعالي اسماعيل صدقي باشا وزير المالية المصرية

لمنابع البترول والمناجم في شبه جزيرة سينا وشواطئ البحر الأحمر ابريل سنة ١٩٢٢

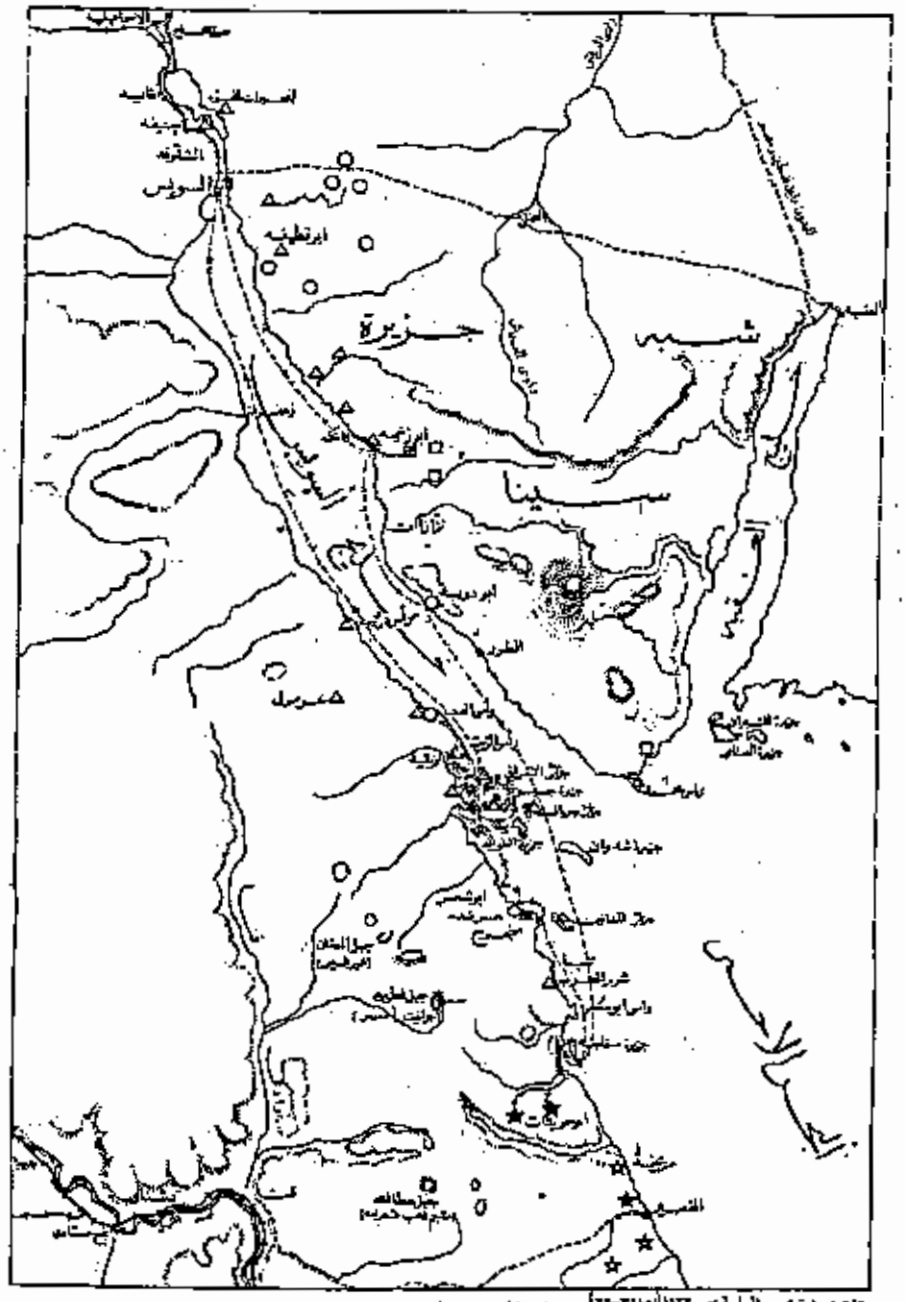



١ ج ٢٩
مجلد ٦١

الارجاء . حتى اذا ما اهتدت الشركة او الفرد في بحثها الى البقعة الصالحة لفتح المنجم كان لا يهمها ان يطلب استئجار هذه البقعة المعينة على ان ينتهي مفعول الرخصة فيما خرج عنها من المساحة المرخص بها

اما اهم الشروط التي تتعلق بالرخصة فهي رسم قدرهُ ٢٥ جنيهاً مصرياً على ان لا يزيد طول المساحة المرخص بها عن ميل واحد وعرضها عن نصف ميل وان تكون رباعية الاضلاع ومدة الرخصة سنة واحدة يجوز تجديدها سنة فسنة في مقابل دفع الرسم وعلى شرط استمرار العناية بالمساحة المرخص بها عناية تامة من جميع الوجوه ولا يجوز للمرخص لهُ التصرف في الرخصة او التنازل عن حقوقهِ فيها باي شكل . ويجب ان يكون لهُ مكتب في القطر المصري وتشتمل الرخصة على شروط اخرى تتعلق بصيانة الارض وطرق اجراء التجارب فيها وحقوق الحكومة في المراقبة عليهِ والتحقق من تنفيذ الشروط

واما اهم الشروط فيما يتعلق بالايجارة فهي ان تكون الارض المؤجرة رباعية الاضلاع وان لا تزيد مساحتها عن ٣٢٠ فداناً وان لا يزيد طولها عن ضعف عرضها وان يدفع عنها ايجار قدرهُ جنيه عن كل فدان في العام وان تكون مدة الايجارة ثلاثين سنة وان يكون للحكومة نصيب في الدخل يساوي ٢ ٪ والنوعان من الشروط يشتملان على ان لا يكون للمرخص لهُ او المستأجر اي حق في الاستيلاء على المواد الاثرية التي يعثر عليها اثناء العمل

وهذان النوعان من الشروط يعامل بمقتضاها طالبو الالتزامات من الشركات والافراد بلا تفاوت ولا استثناء وقد جعلا اساساً لجميع ما منح من الرخص والاجازات عدا ما بني على اتفاقات خاصة فيما يتعلق بالبترول مثلاً . والمصلحة صاحبة الشأن في امر هذه الرخص والايجارات هي مصلحة المناجم التابعة لوزارة المالية

ارجع الى رحلتي فاقول ان غايتي منها كانت زيارة اهم موارد ثروة مصر الزيتية والمعدنية وهي ثلاث : منابع البترول الواقعة في اماكن عديدة اهمها هرجادة وجمسة — ومناجم المانجانيز في ابي زنيمة — ومناجم الفوسفات في سفاجة

البترول

كلمة اصلها لاتيني مكونة من جزءين Petra ومعناها الصخر و oleum ومعناها الزيت — أي زيت الصخر

ويرجع الانتفاع بالبترول الى العصور الغابرة — فقد تكلم هيرودوت في وصف منابع البترول في Ardericca بجوار بابلون وكذلك المنابع التي في زانثي Zante — وورد في التاريخ القديم للصين واليابان ما يدل على استعمال البترول في العصور الاولى وكان اول ما عرف في اليابان في القرن السابع حيث اطلق عليهِ اسم « الماء الملتهب »

ولقد عرف البترول في شمال ايطاليا منذ القرن الثالث عشر ووردت الاخبار عن بترول باكو في اواخر ذلك القرن وعرف البترول في غاليسيا في القرن السادس عشر . وقد عرف في القارَّة الاميركية لاول مرة في سنة ١٥٩٥ حيث كتب عنهُ السر توماس رالى Thomas Raleigh

واما في مصر فقد اكتشف البترول في جمة سنة ١٨٨٦ مصادفة عند ما كانت احدى الشركات تبحث عن الكبريت غير انهُ لم تتحقق النتائج العملية لاكتشافهِ الاَّ في خلال القرن الحاضر

وقد تودون حضراتكم ان تسمعوا مقارنة مختصرة بين البترول والفحم وهما اهم انواع الوقود : فالبترول قليل الكمية بالنسبة الى الفحم لان ما يستخرج منهُ في انحاء العالم كافة لا يزيد في العام عن ٧٢ مليوناً من الاطنان في حين ان ما يستخرج من الفحم في عام واحد قد يبلغ ١٥٠٠ مليون طن وهما يختلفان من حيث الاصل في ان الفحم واضح الاصل معروف النسب يسهل تعيين مكانهِ لما هو معلوم من سر خلقتهِ اما البترول فمجهول الاصل ترى زيته يتخلل طبقات الارض ولا نعرف اين ولا متى ولا كيف نشأ — وهما يختلفان كذلك في ان الطبقة الفحمية في الارض ثابتة لا تتحرك مما يهون العمل على استثمار ما بها اما البترول فقد بلغ من حركتهِ وتنقلهِ ان سمي بالمهاجر لانهُ نزع الى الهجرة من الاعماق البعيدة الى ما هو اقرب منها الى سطح الارض وذلك بدافعين احدهما تشبع بطن الارض بالماء الذي يدفع الزيت الى ما فوقهُ والثاني اختلاط الزيت بمادة الغاز الطائر المندفع بطبعهِ الى العلا على انهما يتشابهان في ان اصليهما وان دل كل منهما على مسمًّى معين يختلف بجوهرهِ وبخصائصهِ عن باقي المسميات . الاَّ ان هذا المسمى القائم بذاتهِ قد يختلف باختلاف المكان وغيرهِ من ظروف الحال بحيث لا نكاد ندرك وجه الشبه بين نوع منهُ وآخر . مثال ذلك ان مادة البترول المستخرجة من ساحة

هرجاده هي مادة ثقيلة كثيرة المازوت قليلة البنزين والكيروسين (غاز الاستصباح) فمعظم ما تشتمل عليهِ وهو المازوت يستعمل في ادارة الآلات في حين ان المادة المستخرجة من آبار جمسة هي مادة خفيفة غنية بالبنزين — والكيروسين وهما الجوهران الغاليان من جواهر البترول

اضف نزعة البترول الى الهجرة الى ما غاب عنا من حقيقة اصلهِ وسر منبعهِ تر كيف ان مهمة الباحث عنهُ شاقة وعناءهُ عظيم — كل ما يظهر من اماراتهِ على سطح الارض طبقة او اكثر من الطبقات الظاهرة مفعمة بهِ قد توجد الامل بوجودهِ في جوف الارض كما قد تكون بقايا هجرة قديمة لم تترك في جوف الارض شيئاً — ومن شاء ان يبحث بعد ذلك فامامهُ طريق واحد وهو ان يحفر في الارض حفرة رأسية قد يبلغ عمقها ثلاثة آلاف قدم وقد يجد البترول في احد الاعماق التي يصل اليها وقد لا يجدهُ واذا وجدهُ فقد يكون غزير المادة مبشراً بالربح وقد يكون قليلها ولا خير في استثمارهِ . واذا كان غزير المادة فقد يكون كذلك الى اجل قصير ثم ينضب فتزول كل فائدة من بذل الجهد فيهِ

لذلك كان العمل في منابع البترول اشبه شيء بالمقامرة يتساوى فيها احتمالا الربح والخسارة وربما كان احتمال الخسارة اقرب وكفى ان ابين لحضراتكم ان كل بئر مما تنشئهُ الشركات او الحكومة لا يقل ما يكلفهُ عن ١٠٠٠٠ جنيه وان العشرات من الآبار التي انشئت لم يعثر فيها على البترول او عثر عليهِ ونضبت مادتهُ فضاعت بذلك مئات الالوف من الجنيهات هباء

وكان اول ما وصلتُ اليهِ في رحلتي ميناء ابي زنيمة حيث مناجم المانجانيز وسأحدثكم عنها في دورها — ومنها قصدت ميناء ابي دربة على شاطىء الخليج بالبر الاسيوي وشاهدت التجارب التي تجريها الحكومة هناك في استثمار الساحة الزيتية

ولا بد لي ان اخبركم بان استغلال الحكومة باستثمار هذه الساحة وما شرعت تجريهِ بعد ذلك من التجارب في ساحة ابي شعر انما نشأ عن الخطة التي رأت في سنة ١٩١٨ ان تتبعها والتي قضت بان تتولى الحكومة بنفسها استثمار بعض الساحات الزيتية وانشاء معمل تكرير في السويس ترسل اليهِ ناتج هذه الساحات

زرت آبار ابي دربة فاذا بها ما زالت في دور الاختبار عددها ثمانية فتح ثامنها في ٢٥ مارس الماضي ووجدت الزيت في خمسة منها بكميات قليلة وعلى غير اعماق

بعيدة. وعدل عن الثلاثة الباقية لعدم نجاحها. ولدي تقرير خبير اوفدتهُ الحكومة اخيراً يتبين منهُ ان هناك عملا كبيراً للامل بالعثور في ابي درية على حقل صالح لاستغلال البترول بكمية ذات شأن

وقد بلغ ما يستخرج من هذه الآبار الخمسة خمسة اطنان يومياً تستخدم كلها في ادارة الآلات المسلطة على الطلمبات المركبة في قاع الآبار وكذلك في ادارة الآلات المستعملة في حفر البئر الجاري انشاؤها في ابي شعر

ويشتغل بهذه المصلحة اربعون عاملاً بين عمال ورؤساء عمل. اما رؤساء العمل فانجليز واما العمال فمصريون

قصدت بعد ذلك الى صفاجه حيث مناجم الفوسفات وهي تقع في شمال القصير وعلى مسافة اربعين كيلو متراً منها وسيأتي دورها في الكلام وبعد ان قضيت بها يوماً وليلة ابحرت الى مرجاده وهي الساحة البترولية العظمى التي تفل ما يكاد يكون مجموع البترول المستخرج من مصر

ومرجادة هذه او الغردقه واقعة على البحر في شبه جزيرة وهي منبسط صحراوي به بعض هضبات وتكتنفهُ سلسلة جبال شامخة اعلاها جبل الشايب الذي يبلغ ارتفاعهُ عن سطر البحر ٢٢٠٠ متر

والتزامها معقود لشركة تدعى الشركة الانجليزية المصرية لساحات الزيت (Anglo Egyptian Oilfield Co.) وقد انشأت هذه الشركة بها ٤٤ بئراً عدل عن ثماني عشرة منها وما زال ست وعشرون في دور الاستغلال . ولقد قدمت لحضراتكم ان المادة الزيتية الخارجة من هذه الآبارة مادة ثقيلة معظم ما تكون منهُ المازوت الذي يستعمل في ادارة الآلات — وآبار هذه الساحة كثيرة العمق عظيمة الانتاج يبلغ مقدار ما ينتج يومياً من بعضها ٥٠ طنًّا ويبلغ مجموع ما انتجتهُ احداها منذ انشائها في سنة ١٩١٣ ٩٣٠٠٠ طن ومجموع ما تنتجهُ الآبار جميعها يومياً ٦٠٠ طن اي ما يقرب من ٢٠٠٠٠٠ طن في العام

ويرجع بدء استثمار هذه الساحة الى سنة ١٩١٣ التي انشئت فيها البئر الاولى التي ما زالت تنتج حتى الآن ٤٢ طنًّا في اليوم الواحد

والشركة دائبة البحث في انحاء الوادي للاهتداء الى اصلح الاماكن لانشاء آبار اخرى

ولقد راقني من اعمال هذه الشركة امور عدة اهمها مظاهر الحركة والحياة البادية على هذا الوادي السحيق وما بهِ من سكك الحديد وادوات النقل والسيارات وما اعدتهُ الشركة لمهالها ورؤسائهم من المساكن الصحية المنارة بالكهرباء مما كللتهُ بهم بمسجد ومستشفى ونادٍ ومدرسة ومكان للالعاب والصور المتحركة الى غير ذلك من مستلزمات العيشة الرضية

وكذلك طريقة مفيدة اتبعتها الشركة في ادارة آلاتها فجعلت من الغاز الطائر الذي يصحب البترول في خروجهِ من فوهة البئر وقوداً تدار بهِ الآلة المركبة على نفس البئر فاصبح الوقود اللازم لاستثمار كل بئر خارجاً من جوفها

وكذلك جهاز امريكي استحضرتهُ الشركة واستدعت معهُ اخصائيًّا امريكيًّا خبيراً في تركيبهِ وادارتهِ . الغاية منهُ الفصل بين البترول الخارج من كل بئر وبين الماء الذي يخرج معهُ من فوهة البئر — والذي قد يكون متلفاً للبترول او مانعاً في بعض الاحيان لاستغلالهِ بتاتاً — وذلك بواسطة تسليط تيار كهربائي عليهِ بقوة معينة

هذا وينقل البترول من فوهات الآبار الى خزانات فرعية ثم الى خزانات اساسية ثم الى خزان عام قريب من رصيف الميناء بواسطة انابيب تخترق الساحة كلها طولاً وعرضاً ويبلغ مجموع اطوال هذه الانابيب ١٥٠ كيلو متراً ولدى هذه الشركة من العمال المصريين ٨٠٠ عامل يتقاضون ٤٣٠٠٠ جنيه في السنة

قصدت بعد ذلك ميناء ابي شعر التي تقع على مسافة اربعة كيلو مترات منها التجربة الاخرى التي تقوم بها الحكومة الآن لانشاء بئر للبترول املاً في اكتشاف ساحة بترولية. وهذا المكان متاخم تماماً لساحة هرجادة التي تكلمنا عنها

ولقد شرع في حفر هذه البئر في شهر فبراير الماضي وبلغ عمقها حتى الآن ١٢٠٠ قدم ولم يعثر فيها بعدُ على ينبوع البترول على ان الغالب على الظن مهما كانت نتيجة حفر هذه البئر ان الامل عظيم في اكتشاف ساحة بترولية كبيرة القيمة في هاته الجهة كساحة هرجادة التي تناخمها

اما طريقة حفر البئر فبمحرك كبير قوتهُ ثلاثون حصاناً يحرك ذراعاً خشبيًّا غليظاً يتصل بهِ سلك حديدي غليظ ينزل الى القاع الذي وصلت اليهِ اعمال الحفر ويحمل في نهايتهِ ثقلاً من الفولاذ ينتهي بقطعة حديدية صلبة تدق الصخر دقاً

فكلما فتتت ما تحتها على مدى ستة اوسبعة اقدام أوقف المحرك ورفع المدق الى خارج الفوهة وادليت بدلاً منهُ الى داخل البئر انبوبة اسطوانية من الحديد ذات قاع متحرك يدخل اليها فتات الصخر المهشم مختلطاً بالمواد التي تنشأ عن عملية الحفر وترفع الاسطوانة الى خارج البئر حيث تُرمى هذه الفضلات في المكان المعد لها وتتجدد عملية الكسح هذه مرتين او ثلاثاً تعقبها عملية الدق وهلمَّ جرًّا

يتخلل كل ذلك تركيب المواسير في الجزء الذي يكون قد تم حفره . وانهما لعملية عظيمة الدقة والصعوبة لان هذه المواسير ليست متساوية في القطر بل منها ما هو اوسع فوهة من غيره على القدر اللازم لتداخل كل واحدة منها في التي تليها نزولاً . ذلك فضلاً عن وجوب ان تكون رأسية تماماً ليس بها اي انحراف يعوق نزول الانابيب بعضها داخل بعض ولا استطيع ان أصور لحضراتكم ما يشعر به المشاهد لهذه العملية من الدهشة لعمل دقيق كهذا يجري في اعماق بعيدة قد تبلغ من العمق مبلغ ارتفاع ثم الجبال

قصدت بعد ذلك الى جمسة وهي التي بلغت شأواً عظيماً من الشهرة في سنة ١٩١٤ . وهي رأس واقع على الشاطيء الافريقي في طرف خليج السويس جنوباً — والتزامها معقود لنفس الشركة المعقود لها التزام هرجادة

اذكر لحضراتكم هنا ان جمسة هي اول مكان اكتشف فيهِ البترول في مصر وكان اكتشافهُ صدفة في سنة ١٨٨٦ وحديث ذلك ان شركة ثالث من الحكومة امتيازاً بالبحث عن الكبريت في منطقة جمسة فظهر لها ان الموجود من الكبريت قليل لا يجيء سبيل الربح غير انها وجدت فيها وجدت اماكن مبقعة بزيت البترول مما دل على احتمال وجوده في اعماق الارض . ولقد اهتمت الحكومة لذلك واجرت ابحاثاً كلفتها ١٠٠٠٠٠ جنيه لم تخرج منها بفائدة فعدلت عن الاستمرار فيها

وقد نالت بعد ذلك شركات متتابعة الامتياز باستثمار هذه الساحة التي آلت في آخر الامر الى الشركة الانجليزية المصرية

على ان ساحة جمسة التي ازهرت في سنة ١٩١٤ قد اقفل نجمها وكادت مادتها تنضب

ولقد انشأت الشركة فيها عند اشتغالها بها في سنة ١٩٢٤ ٢٢ بئراً لم تنجح منها الا ست آبار ونضبت بعد ذلك ثلاث من هذه الآبار فلم يبقَ الا ثلاث

ومن غريب ما ارويه لحضراتكم ان واحدة من هذه الآبار الثلاث تفجر

ينبوعها في سنة ١٩١٤ فخرج منها في اليوم الاول ٤٠٠٠ طن وضاعت كل الجهود التي بذلت رجاء التحكم في تيارها الجارف وسال معظم الناتج منها في البحر وعلى سفوح التلال المجاورة لها وبلغ من قوة تفجرها ان اودت الغازات الخارجة منها بحياة احد العمال . ومع ان محصولها قد قل بعد ذلك الاّ ان الناتج منها في خلال السنة الاولى قد بلغ ٢٠٠٠٠ طن على انها قد اضمحلت بعد ذلك وما زالت سائرة في الاضمحلال حتى ان ما تنتجهُ الآن لا يزيد على العشرة اطنان يوميًّا

كذلك قد طفت المياه على البئر الثانية من الآبار الثلاث الباقية فهي تتغلب عليها تارة وتخرج من فوهتها قراحاً مدة طويلة قد تبلغ ثلاثة اشهر حتى اذا ما انتهى تيار الماء اعقبهُ تيار من البترول يدوم شهرين او ثلاثة حتى تطغي عليهِ المياه ثانيةً

ويبلغ مجموع ما تنتجهُ ساحة جمسة من البترول في الوقت الحاضر ٥٠ طنًّا يوميًّا ومادة هذا البترول خفيفة في ثقلها النوعي غزيرة فيما تحتويه من العناصر الغالية كالبنزين والكيروسين فهي في نوعها اجود مما يستخرج من ساحة هرجاده

ومنطقة جمسة هذه واقعة في وسط منطقة كبرى كثرت فيها ابحاث البترول في الماضي والحاضر وقد قامت بهذه الابحاث شركات كلها انجليزية مدت نطاق بحثها وتجاربها الى جزيرة جوبال ومناطق ام حمد وجيسون ورمين وراس البحر وراس الديب والزيتية وقد انشئت في جزيرة جوبال ست آبار عدل عنها فيما بعد لعدم نجاحها ولم تصل التجارب في المناطق الاخرى الى نتيجة يصح الوقوف عندها. ولقد وقفت بنا الباخرة في ميناء الزيتية وشاهدنا عن بعد ما تقوم بهِ الشركتان صاحبتا الامتياز من التجارب التي تصرفان عليها مبالغ طائلة

وهناك عدا ما تقدم مناطق ظن وجود البترول فيها وهي واقعة في شبه جزيرة سينا الى الشرق من قناة السويس وظاهرة لحضراتكم على هذه الخريطة . وفيها تجري الآن ابحاث لم نعلم نتيجتها بعد

انتقل الآن بحضراتكم الى السويس وهي القاعدة الكبرى لاعمال البترول والتي على القرب منها معمل تكرير البترول الذي انشأتهُ الشركة الانجليزية المصرية وأكملت معداتهِ لتكرير ما يستخرجهُ من البترول في جهاتها المختلفة والذي يقع على القرب منهُ معمل التكرير الذي تجري الحكومة انشاءهُ قاصدة ان تكرر فيهِ

ما تنتجهُ ساحاتها الزيتية وما تعطيهِ الشركة اياها من الزيت الخام مقابل نصيبها في ارباحها . واما طريقة التكرير فهي كما يأتي : —

تكرير البترول اما بطريقة التقطير واما بطريقة التركيز Condensation فاذا اتبعت الطريقة الاولى جرى تسخين الزيت الخام في اسطوانات حديدية حمولتها من ٣٠ الى ٥٠ طناً . حتى تتطاير منهُ اخف موادهِ وتستقر في صندوق حديدي بعد مرورها في اداة تركيز دائمة التعرض للماء البارد وفي هذا الدور تنفصل مادتا البنزين والكيروسين بالنسبة لقلة ثقلها النوعي ويسبق البنزين والكيروسين في ذلك

اما ما بقي بعد انفصال هذين الجوهرين فاذا لم يرغب في زيادة تكريرهِ فمن الممكن ان يباع ويستعمل في الوقود تحت عنوان « زيت الوقود » او المازوت

واذا اتبعت الطريقة الثانية وهي طريقة التركيز فان الزيت الخام يجري تمريرهُ تحت ضغط خفيف في اناء حديدي يستقر على اتون مبني بالطوب الاحمر ودرجة حرارتهِ تتجاوز بقليل درجة الغليان فيما يتعلق بالعناصر الخفيفة من عناصر الزيت الخام . ومنهُ يمر الزيت الخام الى غرفة كبيرة اسمها صندوق البخار حيث يمتنع الضغط ولكن تبقى الحرارة وفيهِ يرتكز العنصران الخفيفان (البنزين والكيروسين) ويستمر الباقي في طريقهِ الى مستودعاتهِ وهو المازوت

اما فصل البنزين عن الكيروسين فيجري بواسطة تمريضها وهما مكانهما لدرجة من الحرارة يتبخر معها البنزين ويمر بخارهُ الى اناء آخر حيث يرتكز اما الكيروسين فيبقى وحدهُ مرتكزاً في انائهِ الاصلي

على انهما لا يكونان بعد ذلك في حالة تسمح بارسالها الى الاسواق لرداءة لونهما ورائحتهما . ولذلك يلزم تكريرهما من جديد بطرق كيمائية اما ما يتخلف عنهما من المواد فهو من نوع المازوت ويباع في الاسواق على هذا الاعتبار ولكنهُ ليس من النوع الجيد لكثافتهِ ولزاجتهِ . على انهُ يمكن تحليلهُ بدوره الى مادتين اجداهما زيت ديزل خفيف من الدرجة الاولى والثانية مادة القار التي تستعمل في فرش الشوارع

على انهُ يمكن ايضاً استخراج مادة البرافين خلاف هاتين المادتين وذلك بعلاج كيمائي اساسهُ حمض الكبريت

ولقد دل الاحصاء على ان المازوت المصري كفى مصر معظم حاجاتها تقريباً

على انهُ اذا زاد عدد الآلات التي يستعمل المازوت وقوداً لها — وهو ما ينتظر من وراء انتشار الصناعة وتغيير نظام ادارة آلات الري والصرف بجعلها تدار بالمازوت بدلاً عن الفحم — فقد تختلف هذه النسبة ما لم نكن قد اكتشفنا مناجم زيتية جديدة تسد حاجاتنا المتزايدة

والاحصاء الذي اعرضهُ على حضراتكم في هذا البيان التخطيطي يدلكم على مقدار ما نستهلكهُ كل سنة من بعض العناصر التي يتكون منها البترول وما نستخرجهُ من اصل هذا المجموع من مناجمنا الزيتية والباقي الذي نستوردهُ من اسواق التجارة الخارجية . اما الاتاوة التي تتقاضاها الحكومة فهي كالآتي

من سنة ١٩٠٥ الى سنة ١٩١٠ كانت الاتاوة تحصل باعتبار ٢½ قرش عن كل ١٠٠ جالون عما كانت تختلف عمهُ نسبة ربح الحكومة بسبب تراوح الاثمان فبينما كانت النسبة في سنة ١٩٠٥ ٥ ٪ من دخل الشركة فاذا بها في سنة ١٩١٠ ١٢٥ ٪ فقط

وقد عدلت فئة الاتاوة من سنة ١٩١٠ الى سنة ١٩٢٠ وجعلت بحيث تتراوح بين ٥ ٪ و١٠ ٪ من قيمة محصول البترول الخام

وفي سنة ١٩٢٠ عدلت الفئة ثانية فاصبحت تتراوح بين ١٢ ونصف في المائة في الاماكن المشكوك في غزارة مادتها و٢٥ ٪ في الاماكن ذات المادة الغزيرة

ويجوز للحكومة طبقاً للشروط الموضوعة حديثاً ان تأخذ هذه الاتاوة عيناً. ولما كانت الشركة الانجليزية المصرية صاحبة امرجادة وحمسة هي الشركة الوحيدة التي تنتج البترول وتدفع الاتاوة فقد اتجهت نية الحكومة الى الحصول على هذه الاتاوة منها عيناً والاتاوة العينية التي يجب ان تقدمها الشركة في هذه الحالة هي ٥ ٪ من نتائج بتروليها . ذلك لان عقود الايجار المعقودة معها ترجع في تاريخها الى الوقت الذي كانت الاتاوة بهذا القدر

اما نسبة الاتاوات في الممالك الاخرى فهي كما يأتي

الولايات المتحدة — تتراوح الاتاوة بين ١٢٫٥ و٢٥ ٪ فيما يتعلق بالبترول الجيد النوع — وتتراوح بين ١٢٫٥ و٢٠ ٪ فيما يتعلق بالبترول الواطي النوع وهذا النوع تابع للكمية المستخرجة. على ان الفئة التي يحصل الدفع بمقتضاها عادة هي ١٢٫٥ ٪

في الروسيا — تتنع في تحديد فئة الاتاوة طريقة المزاد وهي تتراوح بين ٢٥ و٧٠ ٪

في رومانيا — تحدد فئة الاتاوة بالمفاوضة ومتوسطها ١٠ ٪ من قيمة المحصول يضاف اليها رسم اضافي على التصدير

وفي غاليسيا — تتراوح فئة الاتاوة بين ٦ و٢٢ ٪ وفي جزيرة ترنيته Trinité ٢ شلن على كل طن أو ١٠ ٪ من قيمة المحصول

وفي برمه — ٥ شلنات على كل طن او ٥ الى ١٠ ٪ عن قيمة المحصول

وفي فارس — ٢٦ ٪ من صافي الربح

هذا ما عرّ لي ان القيهُ على حضراتكم في شأن البترول ولا شك اننا قطعنا من حيث اسفار متبعة شوطاً بعيداً قد يكون قليل الشأن بالنسبة لما ستقطعهُ في المستقبل من الاشواط

هذا هو الواقع الذي نراهُ الآن وندرك أثره . قد يكون من الامور المستحسنة ان اقرأ لحضراتكم فقرة من محاضرة القاها في سنة ١٨٧٧ الدكتور شرينفورث عن بترول جبل الزيت

قال الدكتور «لقد بذلت الجهود عبثاً للاحاطة بمنابع البترول المدعى وجودها واستثمار ما بها غير انهُ قد وجب بعد ذلك العدول عن بذل اي جهد في سبيل استثمار هذه الكنوز الطبيعية التي كانوا قد علقوا عليها آمالاً كباراً والتي لم يوجد بها من المادة البترولية ما يستحق الذكر وقد كان بادياً ان العدول تام عن الاستمرار في العمل حينما علمت — لعظم دهشتي — بما يُعَدُّ الآن لاستئناف المحاولة للوصول الى الغرض نفسهِ . ان ما ينتابني من عاطفة الاهتمام بتقدم المعالم المصرية يدفعني الى ان اتناول موضوع البترول تفصيلاً عسى ان اوفق الى دفع ما قد يحصل من تكرار الفشل وضياع الاموال سدى — خصوصاً وان هذا البلد قد تناولتهُ يد الاستغلال من اجل مشروعات وهمية مموهة وطالما تورط في اعمال كثيرة النفقة لم تدرس الدرس الواجب — ولقد يسعدني ويسرني ان اكون خاطئاً في تقديري وان يكون لمصر من منابع البترول ما يصح اعتبارهُ ثروة — على انني لا استطيع ان انكر مشاهداتي وان اتخطى رأي الثقاة المنطبق على رأيي في هذا الموضوع الذي هو جيولوجي قبل كل شيء مما يساعد كلهُ على الاقتناع

بانهُ ما من منطقة من مناطق البحر الاحمر المصرية سيكون لها شأن يذكر من حيث انتاج البترول الخ الخ»

هذا ما كان يقال في سنة ١٨٧٧ وتلك هي النتيجة الباهرة التي وصلنا اليها في سنة ١٩٢٢ ومن يدري فقد يأتي زمن يكفي بترول مصر فيهِ حاجتها مهما بلغت وتنتشر في الاسواق ستأتي البقية

---

# عند قدمي ابي الهول (١)

الافق واسع واسع والليل عميق عميق، وانوار المساكن واضواء الشهب في احشاء الدجى جراح وحروق، واصوات المدينة تحدّث عن اوصاب المدينة جاهلة ما عداها، لذلك جئت انشد الاختلاء والسكينة وراء تلال فصلت بين عمران البشر الضاج المتيّد وعمرانك المستقلّ في حضن السكوت غير المتناهي

تتتالى على البسيطة شعوب ودول تأتي بالاديان والشرائع واللغات والعادات، وتتبارى هازئة في محق عمل الاجيال زلازل وبراكين واعاصير وصواعق واوبئة وثورات وزعازع وطوفانات — وانت هنا رابض امام اهرام انتصبت في وجه الفناء تنقض احكام الفناء. والهيا كل تلقي بين يديك حديث الدهر بالفاظ الحجر والصوان وتعزّزهُ بصور الارباب والملوك والسكاة. وكأن ما نزل بها من العاديات بعض تلك الصور المنيلة خطابها بلاغتهُ وروعتهُ

ها هنا تربض فريداً على وثير الرمال في مملكتك الفيحاء مملكة الكتمان والابهام والجلال، وعظمة القياصرة حديثة النعمة دميمة حيال عظمتك المجردة الرفيعة. والانسان المتطاول الشغوف بهتك الاستار يدخل ايوان وحدتك السنيّ ولكنك في غيبوبتك غير منظور لهذه الاشباح الفانية، وغير ملموس لهذه الايدي الدبابية المتنقلة على مخالبك ومنكبيك مزاحاً واستقصاء

غير ان الانسان ليس بالمازح المستقصي فحسبُ، بل هو خصوصاً اللاعب المتألّم. يتناولهُ من السكون قهراً دوّار الفواجع والنوائب فيدرك ان الثبات العام منسوج من الوجل والاضطراب، وان البقاء الظاهر مصنوع من التغير

(١) نشرت اولاً في العدد الممتاز من جريدة الساتر التي تصدر في اميركا